

## فتنة الزنادقة .. متى تُؤاد؟

الحمد لله، وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:  
فقبل سنوات انشقت الأرض عن نبتة ضالة خبيثة كانت تغمز قناة الدين على استحياء،  
ومع الغفلة عنها -أو التغافل- نمت شيئاً فشيئاً تحت غطاء "الحرية"، و"الآخر"! و"محرية الإقصاء  
والرأي الواحد". ومنذ ذلك الحين لا يمر يوم إلا وهو يحمل معه صلابة في عودها المعوج، وارتفاعاً  
في أغصانها النكدة؛ فأعمدة صحفية، وبرامج فضائية، ومواقع شبكية، وصوالين ثقافية، ومقالات  
ولقاءات وروايات وتغريدات - تمالأت على طعن الإسلام -عقيدة وشريعة وأخلاقاً- بتركيز  
شديد ومكر كُبَّار، متدرجة من التلميح إلى التصريح، ومن الطرح الخجول إلى الوقاحة.

وها هي اليوم قرون الزندقة قد أطلت عارية، وأسفرت عن وجهها القبيح، وتوالى الحقد  
والكيد بخطوات متسارعة، حتى صرنا عاجزين عن ملاحقة ما يُعرف من قيئهم على الملأ؛  
فأحدهم يسب الله جهراً -تعالى عما يقوله وإخوانه علواً كبيراً-، وثانٍ يقدر في النبي عليه الصلاة  
والسلام، وثالث يعلن رده بصفاقة وجه: أنه لا يؤمن إلا بدين الإنسانية! ورابع ينكر أن يكون  
الإسلام ناسخاً لغيره من الأديان، وخامس يزعم أن لا فرق بينه وبينها، وسادس يدعو إلى إعطاء  
الملاحدة مساحة من الحرية ليقولوا ما يشاءون، وسابع يقول إن "لا إله إلا الله" كلمة لا معنى لها!  
وثامن ينكر حد الردة، وتاسع يشكك في حقائق مما يكون في الآخرة، وعاشر وعشرون وثلاثون!  
.. ولا والله ما تهامسوا بها بينهم؛ بل نعقوا علناً؛ فمن يصدق هذا!؟

لقد طفح الكيل بأهل الإيمان، وبلغ غيظهم منتهاه، ولو استمر السكوت عن هؤلاء الزنادقة  
فلنشر بمزيد من الجرأة والإمعان في الضلال، ثم لنتظر بعد قارعة من السماء.  
إن الواجب على كل قادر الوقوف في وجه مدّ الزندقة هذا؛ فأصحاب القلم والكلمة  
بجهادهم بهما، وأهل الجاه ببذل جاههم، وأولو السلطة والولاية بالتنكيل بهم، وإقامة حكم الله  
فيهم دون رافة، والله جل وعلا يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.  
وهذا واجب حتمي، لا خيار فيه ولا تفضُّل.

أوليس هذا الحَظَب حريا بأن تُشكل لحربه الهيئات، وتعتقد لمواجهته المنتديات والمؤتمرات،  
ويتنادى لإطفاء ناره الحاضر والباد؟

أم سيكتب التاريخ أن هذه الحقبه التي نعيشها قد شهدت - في شأن أعز ما نملك - خذلا  
مؤسفا، وتراخيا قبيحا؟

إنه في زمن تطاول أعناق الزنادقة لا بديل عن الحزم، ولا محل للتغافل، ولو أخذ سيف الحق  
من رقاب أولئك - من أول يوم - مأخذه؛ ما سارت سورتهم، ولا ثارت ثورتهم.  
ولما اقتيد الحلاج للقتل على الزندقة سنة (٣٠٩هـ) جزع وأظهر التوبة؛ فلم يُقبل منه، قال  
أبو العباس ابن تيمية: (ولو عاش افتتن به كثير من الجهال) (مجموع الفتاوى ١١١/٣٥).

ووضع الندى في موضع السيف بالعلأ ..... مُضْرٌّ، كوضع السيف في موضع الندى  
ولا شك أن القول بوجوب قتل الزنديق - ولو أظهر التوبة بلسانه - من القوة بمكان، ومن  
الفقه السديد، لا سيما في زمن الابتلاء بتكاثرهم - لا كثرتهم الله - والله تعالى يقول: (مَلْعُونِينَ  
أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتُوا ثَقْتِيلاً). قال أبو العباس ابن تيمية: (ولو قُبلت توبة الزنادقة لم يكن  
سبيلٌ إلى تقتيلهم، والقرآن قد توعدهم بالتقتيل) (مجموع الفتاوى ٢١٥/٧).

ولا ينبغي الغفلة عن آخرين من دونهم، هم رداء لهم - شعروا أو لم يشعروا - همهم التبرير  
والتشيط؛ فلا يهبُ المؤمنون حميةً لدينهم إلا ارتفعت أبواقهم تتباكى على الموضوعية، وتنوح على  
تكميم الأفواه!

وقد نص أهل العلم - في شأن الزنادقة - على أنه (يجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو  
ذبَّ عنهم، أو أثى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام  
فيهم، أو أخذ يعتذر لهم ... بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام  
عليهم). (مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٢/٢).

فاللهم انصر أوليائك، واخذل أعدائك، واشفِ منهم صدور المؤمنين.

وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم وآله وصحبه.

وكتبه: د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي - ١٤٣٤/٢/٢٤هـ

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.